

الحقائق العقلية فى مسائل الحياة ، والروح ، والنفس ، والموت ، والقبر ، والآخرة

وهى حقائق تجد القبول لدى العقل (العامل) المؤسس على الحقائق الفطرية ، والعارف بالله ، والموقر له سبحانه ، وأنا لن أعتبرها أنها أساس فى رفض موضوع عذاب القبر حتى لا يتمسك طويلوا الباع فى الجدل بها ليحاولوا من خلالها المجادلة بالباطل وتزيينه ليخرجوا فى النهاية بمحاولة جديدة لإثبات عذاب القبر الوهمى . وإنما المعول فى الرفض أو القبول هو " آيات الكتاب " ، وقد سبق إيراد الكثير منها مما يدل على استحالة وجود عذاب بالقبر .

ومن هذه الحقائق العقلية التى نتكلم عنها (على سبيل المثال لا الحصر) :

الحقيقة العقلية الأولى : عدل الله فى الجزاء

فالمعلوم من كتاب الله تعالى هو أن العدل مكفول للجميع :

﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيَسَّ يظَلَامَ لِلْعَبِيدِ﴾ (٤٦٤) .

وبالتالى فإن المفترض أن يكون عذاب القبر ونعيمه مقسم لدرجات تتكافأ مع درجات الإثم والمعاصى وكذلك الطاعات والعبادات ، وعليه فهو عذاب ونعيم معايير ومتدرج لجميع العصاة والصالحين المتساوين والمختلفين فى الإثم والشرور أو الطاعات والعبادات . ولكن هذا غير متحقق مع الورود الزمنى المختلف للعصاة إلى القبر ، حتى أن منهم من ستقوم الساعة عليه بينما نظيره فى المعصية يُعذب قبل ذلك بآلاف السنين ، وهو مما سينتج عنه عدم العدالة فى العقاب ، وكذلك فى الثواب .

ولقائل أن يقول : إن الذين لن يُعذبوا فى القبور (كالذين ستقوم عليهم

٤٦٤ - سورة آل عمران : ١٨٢ .

القيامة) سيعذبون بنار جهنم ، وبذلك يستوى الجميع فى العذاب .

قلت : وهذا خطأ آخر ، وأجسم من سابقه ، فعذاب جهنم لا يُقارن به عذاب على الإطلاق . وهو واضح من كتاب الله الذى يقول فيه سبحانه :

﴿ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا * وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴾ .

﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ .

﴿ مِّنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ * يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾ .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ﴾ .

ويعتبر عذاب القبر المفترى بكل أوصافه كما لو كان رحلة ترفيهية بجانب عذاب جهنم المذكور ، فكيف لغافل أن يقول إن عذاب القبر يُعنى عن عذاب جهنم ، أو أن عذاب جهنم سيكون عوضاً عن عذاب القبر لمن لم يُعذب بقبره ؟

ألا ترون لورطاتكم المتدافعة كفيضان نهر عظيم !؟

❀ الحقيقة العقلية الثانية : خطأ التسمية ❀

وأيضاً فإن ربط العذاب بالقبر يجعل كل غير المقبرين بمأمن تام من العذاب ، وهو ما يخالف العدل الإلهى . كما أنه لو كانت العبرة بالنفس فقط لكان الأولى أن يُسمى بعذاب البرزخ ، وهو مالم يحدث .

وبالتالى فإن عذاب القبر عند القوم مرتبط بالجنّة ، ومحل تقبيرها ، ولكن (على سبيل المثال) سنجد أن موتى البحار يُلقون به أو يغرقون فيه ، وبالتالى فهم طعام للأسماك ، ثم مخلفات تذوب بالماء !!

فكيف سيقال بسؤال الجثة ، أو إقعاد الجثة ، أو تعذيب الجثة بينما الجثة منعدمة ؟ !

وكيف سيقال بسؤال القبر ، أو الإقعاد بالقبر ، أو بعذاب القبر بينما القبر منعدم ؟ !

وكذلك القول على مليارات البشر التى تتدين أو توصى بحرق جثتها وذرى رمادها فى الهواء ، أو بالبحار . . الخ ؟ !
وأيضاً من يتفحمون ، ويتفتتون كنتيجة للحوادث والحروب الذرية والعادية . . الخ !

ولقائل أن يقول : قد قال تعالى :

﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ .

وهو يعنى تسمية كل الموتى (على اختلاف موتاتهم) بالمقبورين ، فنقول :
ليس هناك تلازم بين قوله تعالى إنه سيبعث من فى القبور وبين أنهم كل الناس . ويبين ذلك قوله تعالى :

﴿فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٠٤﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ .

ما يعنى أنه كان من الممكن أن يكون الحوت هو مثنوى يونس عليه السلام .

ثم إنه قد يُقال ذلك بعد أن انتهت كل أشكال الحياة من الأرض ، وصار الإنسان مرة أخرى بباطنها (علماً بأن كل تفاصيل تلك اللحظات غير مطروح) لا أن يُقال بذلك بينما أشكال الحياة على ما هى عليه الآن .

الحقيقة العقلية الثالثة : المقابلة بين الداعين

فبمراجعة الروايات التى تحدثت عن عذاب القبر سنجد انعدام ذكر
الندب للدعاء بنعيم القبر !

فنجد مثلاً بالصحيحين :

- " ثم أمرهم أن يتعوذوا من عذاب القبر " .

- " أعاذك الله من عذاب القبر " .

- " سمعت رسول الله ﷺ بعد ذلك يستعيز من عذاب القبر " !

ولم يأت ولا مرة واحدة ذكر لنعيم القبر ، فيقولون مثلاً :

- " ثم أمرهم أن يسألوا ربهم نعيم القبر " .

- " رزقك الله من نعيم القبر " .

- " سمعت رسول الله ﷺ بعد ذلك يسأل الله نعيم القبر " !

وهو قصور واضح مرجعه للصناعة البشرية .

❀❀❀❀ الحقيقة العقلية الرابعة : المقابلة بين الثواب والعقاب ❀❀❀❀

فبمراجعة الآيات التي تحدثت عن نعيم الجنة وعذاب جهنم سنجد التقابل في جزئيات كل منهما :

● فكل من الفريقين له طعامه مع الاختلاف :

﴿ وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ .

﴿ إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ * طَعَامُ الْأَثِيمِ * كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴾ .

● وكل من الفريقين له شرابه مع الاختلاف :

﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ﴾ .

﴿ وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ .

● وكل من الفريقين له ملابسه مع الاختلاف :

﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ .

﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ﴾ .

وهكذا ودون إطالة نجد أن التقابل واضح بين الثواب والعقاب الأخرى المنصوص عليه بكتاب الله ، وهو غير حادث في موضوع عذاب القبر الوهمي بغير كتاب الله .

فالنعيم المزعوم بالقبر معنوي لا مادة فيه ، والمتنعم يرى مقعده من الجنة وهو فرح بذلك ، ويدعو بأن تقوم الساعة في الحال والتو . بينما نجد أن العذاب المزعوم بالقبر منه ما هو مادي محسوس ، فالمُعَذَّب يُقَرَّع بالمقارع التي تحوله إلى تراب ، وتعيده إلى اللاتراب ، وهكذا !! إذن فلا تقابل بين عذاب ونعيم القبر الوهميين ، بعكس المنصوص عليه بالكتاب في عذاب الآخرة .

❦ الحقيقة العقلية الخامسة : مناسبة جزاء الآخرة لجزاء الدنيا ❦

فالمفترض طبقاً لما فهمناه من نصوص الكتاب هو وقوع التناسب بين جزاء الدنيا وبين جزاء الآخرة ، بمعنى أن ما نعتبره في الدنيا مؤلماً وعذاب سيكون كذلك بالآخرة ، وما نتنعم به في الآخرة لو حدث في الدنيا لكان نعيمًا أيضًا . ولكن بمراجعة روايات عذاب القبر سنجد منها هذا الدعاء المنسوب زوراً للنبي ﷺ وصححه الألباني بجنازه ، وفيه :

" ويدعوا فيها بما ثبت عنه ﷺ على جنازة فحفظت من دعائه وهو يقول:

" اللهم اغفر له وارحمه ، وعافه واعف عنه ، وأكرم نزله ، ووسع مدخله ، واغسله بالماء والثلج والبرد ، ونقه من الخطايا كما نقيت (وفي رواية : كما ينقي) الثوب الأبيض من الدنس ، وأبدله داراً خيراً من داره ، وأهلاً خيراً من أهله ، وزوجاً (وفي رواية : زوجة) خيراً من زوجته ، وأدخله الجنة ، وأعذه من عذاب القبر ، ومن عذاب النار . قال : فتمنيت أن أكون أنا ذلك للميت " . أخرجه مسلم (٥٩/٣ - ٦٠) والنسائي (٢٧١/١) وابن ماجه (٤٢٥٦/١) وابن الجارود (٢٦٤ - ٢٦٥) والبيهقي (٤٠/٤)

والطيلاسي (٩٩٩) وأحمد (٢٣/٦ و ٢٨) والسياق لمسلم ، والرواية الثانية له في رواية وهي لسائرهم إلا أحمد ، وله والبيهقي الرواية الثالثة " (٤٦٥) .

● ونلاحظ أن الدعاء للميت اشتمل على عبارة :

" واغسله بالماء والثلج والبرد " .

ولكن غسل أحدنا بالثلج والبرد هو عذاب لا يُحتمل ، فمن منا يتحمله ولو في حر أغسطس ؟!

ومن لا يصدق فليضع نصف قالب من الثلج على جنبه !!

● ونلاحظ أيضاً أن الدعاء للميت اشتمل على عبارة :

" وأبدله زوجة خيراً من زوجه " .

ولكن معلوم أن الزوجة الصالحة لا يساويها امرأة غيرها لوجودها معه بالجنة عن استحقاق وعمل صالح .

يقول منزل الكتاب :

﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَكِيهُونَ ۖ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِئُونَ ﴾ .

ويقول أيضاً :

﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ .

فكيف تقبل مجازفات هذه الأخبار الفاسدة التي تدعوا للميت بأن يبدله الله بزوجة خير من زوجه ، وكثير من الأحيان بمحضر ومسمع منها ، ثم يُنسب هذا الإفك لرسول الله ﷺ ؟!

٤٦٥ - انظر : أحكام الجنائز للألباني : (١٢٣) .

❦ الحقيقة العقلية السخسة : عدم تجانس جريمة العذنين ❦

ولو سلمنا (جدلاً) بوجود عذاب بالقبور ، وقلنا بوجود شخصين يعذبان (كما جاء بالرواية) فسنجد أن أحدهما يذوق العذاب الذى يذوقه زميله ، مع أن أحدهما تهمته أنه لم يكن يدقق عند التبول فكان يصيبه منه رذاذ ، والآخر تهمته هى المشى بين الناس بالزئمة .

فهل يجد العاقل أى تقابل أو تقارب بين التهمتين اللتين استوجبتا عذاب القبر للمتهمين ؟!

ونجد عند ابن ماجه وغيره : " أكثر عذاب القبر من البول " (٤٦٦) .
مع أنه تصوير لشخص الرسول ﷺ بأنه يردد كلام اليهودية ، كما جاء عند النسوى وفيه :

" حدثتني عائشة رضى الله عنها قالت دخلت على امرأة من اليهود فقالت
إن عذاب القبر من البول " (٤٦٧) !!

ويقول ابن حجر : " والتمسك بعموم حديث أبي هريرة الذي صححه بن خزيمة وغيره مرفوعاً بلفظ استنزهوا من البول فإن عامة عذاب القبر منه أولى لأنه ظاهر في الراوي جميع الأبول فيجب اجتنابها لهذا الوعيد والله أعلم " .

ويقول المناوى فى فيض القدير :

" إن عامة عذاب القبر يعنى معظمه وأكثره من البول أى من التقصير فى التحرز عنه " .

ويقول الأمير الصنعانى : " فإن عامة عذاب القبر أى أكثر من يعذب فيه منه أى بسبب ملابسته وعدم التنزه عنه " .

٤٦٦ - انظر : سنن ابن ماجه : (١٢٥/١) .

٤٦٧ - انظر : سنن النسائي : (٧٢/٣) .

من البول ، بل ودورات مياههم أنظف من حجرات نوم الكثير ممن يكذبون على رسول الله !

الحقيقة العقلية الثامنة : الشك بقول النبي

فلو سلمنا (جدلاً) بوجود عذاب القبور ، وقلنا بأن مثل هذا الأمر قد انتشر في حياته ﷺ بحيث أمسى معروفاً للجميع ، لاسيما أنه كان مما عمت به البلوى لاجتماع الناس في صلاة الكسوف ، وغير ذلك .

إذن فهو معروف ومشهور شهرة صلاة الكسوف ، ولكن الترمذى الإمام يقول لنا شيئاً يهدم هذه النظرية فيقول :

" ٣٤١٣ حدثنا أبو كريب أخبرنا حكام بن سلم الرازي عن عمرو بن أبي قيس عن الحجاج عن المنهال بن عمرو عن زر بن حبيش عن عليّ قال :

" ما زلنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت : ألهاكم التكاثر " (٤٦٨) .

فهل يُعقل أن يشك صحابي جليل في مسألة نطق بها رسول الله على الملأ جهراً ، وسمعها منه المئات والمئات (على مذهبهم) ؟!

وكان يمكن لهذا الشاك أن يتأكد بنفسه من رسول الله أو من أقرانه الأوصىة بمرسول الله ﷺ ، ولكنه لم يفعل ، بل ظلّ على شكه .

ويوسع من الهوة قوله : " ما زلنا " ، ولم يقل : " ما زلت " ، مما أعطى انطباع المجموع لا الفرد للشك .

وقد ضَعَفَ الألباني الخبر لسنده ، وهو ما يؤكد ضعف إدراك أهل الروايات (عموماً) ، إذ إن سورة التكاثر مكية بكاملها ، بينما مثبتى عذاب القبر مجتمعون على أن ما جاء بالصحاحين يدل على أن موضوع عذاب القبر انتهى لعلم النبي نفسه في المدينة !!

٤٦٨ - انظر : سنن الترمذى : (١١٧/٥) .

وبينما علم الصحابة بعذاب القبر سبق نزول السورة " المكية " بمدة طويلة سمحت بحدوث الاختلاف والشك !!

فهل يُعقل أن يعلم بعض الصحابة عن عذاب القبر بمكة بينما نبيهم يجهله لسنوات طوال ؟!

بل إنهم علموا معنى السورة ولم يعلمه النبي ﷺ بعد !!

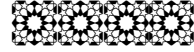
هذه هى نوعية أحاديث عذاب القبر التى يكفرونا الخلف بسبب ردها وتكذيبها !!!

ولا أدري والله كيف سيكون موقفهم يوم القيامة وهم بين يدي الله تعالى لا يجدون حولهم الترمذى أو البخارى أو مسلم ، فلكل منهم يومئذ شأن يغنيه !

والعجيب من هذا الخلف البليد أنه بعد أن يعلم بكل هذه الحقائق مثلما كان قبل أن يعلمها !!

قال تعالى :

﴿ وَذَكَرْ فَإِنَّ الدُّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .



الحقيقة العقلية التاسعة : هل تكلم الجنزة



فلو سلمنا (جدلاً) بوجود عذاب بالقبور ، وقلنا بأن الميت قد عرف مآله بعد أن جاءه الملكان وامتحناه ، فكيف سنسلم بمعرفة الميت لمآله قبل أن يصل إلى القبر ، وذلك كما جاء بالروايات عند الشيخ البخارى وفيه :

" إذا وضعت الجنزة فاحتملها الرجال على أعناقهم فإن كانت سالحة قالت **قدموني قدموني** وإن كانت غير سالحة قالت يا ويلها أين يذهبون بها يسمع صوتها كل شئ إلا الانسان ولو سمعها الانسان لصعق " (٤٦٩) .

٤٦٩ - انظر : صحيح البخارى : (١٠٣/٢) .

فهل يُعقل قبول مثل هذه المجازفات الواحدة تلو الأخرى ؟!

فبدلاً من القول بكلام الله من أن نتيجة الأعمال تكون يوم القيامة تم التحول تدريجياً إلى كون النتيجة تُعرف في القبر بعد مجيء الملكين (الوهمي) ، ثم الآن سنقبل بأن نتيجة الأعمال صارت معروفة للجنانة قبل الورود للقبر !!

الحقيقة العقلية العاشرة : أهل الميت يعذبونه

فلو سلمنا (جداً) بوجود عذاب بالقبور فلا بد من معرفة مسبباته ، ولكن الراوى البخارى والراوى مسلم يقولان لنا شيئاً عجيباً :

ففى رواية متفق عليها عندهما نجد :

” إن الميت ليُعذب ببكاء أهله عليه ” !!

وهو بخلاف العقل والفطرة فضلاً عن نص القرآن . فمن الذى يسوغ أن يفعل أحد شيئاً ما ، فيصل جزاء العمل لغيره ؟!

يقول من أتدين بكتابه :

﴿ أَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى * وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى * وَأَنْ سَعْيُهُ سَوْفَ يُرَى * ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءُ الْأَوْفَى ﴾ .

ولو كان من الجائز عقلاً إيصال العقاب للميت بالبكاء فقط لتفذن أعداءه فى البكاء عليه ، ولطم الخدود ، وشق الجيوب ، والصراخ والعويل . . الخ !

وكذلك الأمر فى مسألة إيصال الحسنات إليه ، فلو جاز لجاز أيضاً توصيل السيئات إليه . . . فتأمل !

فهذا الذى رواه الشيخان يضيف بعداً آخر من أوجه هشاشة الرواية عموماً ، وروايات عذاب القبر خصوصاً .

يقفون آمدين مطمئنين ، يختلطون ببقية الأمة ، ويجيبون نفس إجابتهم عند حدوث الامتحان !!

وكان المفترض أنه مادام التمييز قد حدث بالقبر كنتيجة لامتحان القبر المفترى أن يظل كذلك يوم القيامة ، لا أن تعاد الأمور إلى ما كانت عليه قبل عذاب القبر المفترى ، ثم يحتاج الأمر للامتحان التكررى الجديد !

إذن فالقوم يقولون ضمناً :

تم امتحان الناس فى الدنيا ، ولكن عند دخولهم القبر يتم عقد امتحان جديد يتحدد بناءً على نتيجته مصير المقبور بغض النظر عن نتيجة أعماله فى الدنيا !!

ثم عند البعث يتم عقد امتحان جديد يتحدد بناءً على نتيجته مصير المبعوث بغض النظر عن نتيجة أعماله فى الدنيا وفى القبر !!

هذا هو الخيار الأول للتعامل مع روايات عذاب القبر المفترى ، أما الخيار الثانى فهو كالتالى :

أن المنعمين بالقبر هم المؤمنون فى الدنيا ، والمعذبين هم الكفار والمنافقون فى الدنيا أيضاً . وبالتالي فهو اعتراف منهم بأن العذاب والعقاب قد ترتبا على أعمالهم فى الدنيا وليس على سؤال القبر المفترى . . . فتأمل !!

وإذا كان الأمر كذلك فالمفترض تغيير المسمى من " فتنة القبر " إلى " حساب القبر " ، وهو لا يصح أيضاً لما عرفنا فى الحقائق السابقة !

وحينئذ سيختفى اصطلاح : " فتنة القبر " ، و " سؤال الملكين " ، ولن تكون هناك أى فتنة بالمقبر ، فمن كان صالحاً فى الدنيا فهو فى نعيم بالقبر ولا قيمة لسؤال الملكين ، ومن كان فاسقاً فى الدنيا فهو فى عذاب بالقبر ولا قيمة لسؤال الملكين !!

فسؤال الملكين هو تحصيل حاصل ، لا يؤثر فى عذاب ونعيم القبر

يقول الحق تعالى :

﴿ وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ ﴾ أَيْعِدْكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْكُمْ مُخْرَجُونَ ﴾ هِيَ هَاتِ هَاتِ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾ .

والملاحظ هنا أن عذاب القبر لا ذكر له مع أن الأمر متعلق بالقبور !!

ولو كان عذاب القبر حقاً لقليل مثلاً :

أَيْعِدْكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْكُمْ مُعَذَّبُونَ فِي الْقُبُورِ !!

ولكن هذا لم يحدث . ونفس الأمر سنجده بآيات أخرى ، ومنها :

﴿ قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ .

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَإِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴾ .

﴿ وَكَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ .

الحقيقة العقلية السادسة عشر : عذاب أمر منجيت

فلو سلمنا (جدلاً) بوجود عذاب بالقبور فسيكون عن استحقاق ، وبالتالي فلا يصح أن يُقال : إن هناك أوراذا ما أو طقوس يقوم بها الشخص أو يقوم بها غيره لتدفع عنه عذاب القبر هذا . وإلا فإنه سيكون من الممكن أن يُفعل نفس الشيء لدفع عذاب الآخرة (الذي جعل عذاب القبر بديلاً له) .

ولكن القوم قالوا : إن هناك بعض الأوراد ، والأفعال تنجى من عذاب القبر ، بل والموت في يوم الجمعة يُنجى أيضاً من العذاب ، ومن ذلك :

● فتح المعين للمليباري الهندي : (١٦٣/٢) :

" (فائدة) ورد أن من مات يوم الجمعة أو ليلتها أمن من عذاب

القبر وفتنته . وورد أيضا : من قرأ قل هو الله أحد ، في مرض موته مائة مرة ، لم يفتن في قبره ، وأمن من ضغطة القبر ” .

● تنوير الحوالك لجلال الدين السيوطي : (ص ٢١٨) :

“ أخرج الطبراني في الاوسط وابن مردويه عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة في القرآن خاصمت عن صاحبها حتى أدخلته الجنة تبارك الذي بيده الملك .

وأخرج أحمد والأربعة والحاكم وصححه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : إن سورة من كتاب الله ما هي إلا ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له تبارك الذي بيده الملك . وأخرج عبد بن حميد والطبراني والحاكم عن ابن عباس أنه قال لرجل : اقرأ تبارك الذي بيده الملك فانها المنجية والمجادلة تجادل يوم القيامة عند ربها لقارئها وتطلب له أن ينجيه من عذاب النار وينجو بها صاحبها من عذاب القبر . قال رسول الله ﷺ : لوددت أنها في قلب كل إنسان من أمتي .

وأخرج سعد بن منصور عن عمرو بن مرة قال : كان يقال إن من القرآن سورة تجادل عن صاحبها في القبر تكون ثلاثين آية . فنظروا فوجدوها تبارك . وفيه أحاديث أخر سقتها في التفسير المأثور وعرف من مجموعها أنها تجادل عنه في القبر وفي القيامة معا لتدفع عنه العذاب وتدخله الجنة ” .

● ويقول ابن عابدين في حاشية رد المحتار عن يوم الجمعة :

“ وهو خير أيام الاسبوع ويوم عيد ، وفيه ساعة إجابة ، وتجتمع فيه الارواح ، وتزار القبور ويأمن الميت فيه من عذاب القبر ومن مات فيه أو في ليلته أمن من فتنة القبر وعذابه ، ولا تسجر فيه جهنم ، وفيه خلق آدم عليه السلام ، وفيه أخرج من الجنة وفيه يزور أهل الجنة ربهم سبحانه وتعالى اه ح . قلت : وقوله : لا يسر الابرار بها قدمنا في أوقلت الصلاة أنه قول الجمهور ، وقدمنا أيضا ترجيح قول الامام بكراهة النافلة في وقت الاستواء يومها ، فافهم . قوله : (ويأمن الميت من عذاب القبر الخ) قال أهل السنة والجماعة : عذاب القبر حق ، وسؤال منكر ونكير ، وضغطة

القبر حق ، لكن إن كان كافرا فعذابه يدوم إلى يوم القيامة ، ويرفع عنه يوم الجمعة وشهر رمضان ، فيعذب اللحم متصلاً بالروح ، والروح متصلاً بالجسم ، فيتألم الروح مع الجسد وإن كان خارجاً عنه ، والمؤمن المطيع لا يعذب ، بل له ضغطة يجد هول ذلك وخوفه ، والعاصي يعذب ويضغط ، لكن ينقطع عنه العذاب يوم الجمعة وليلتها ثم لا يعود ، وإن مات يومها أو ليلتها يكون العذاب ساعة واحدة وضغطة القبر ثم يقطع . كذا في المعتقدات للشيخ أبي المعين النسفي الحنفي " (٤٧٠) .

فإذا علمنا هذه الحقائق فيمكن الآن فهم الآيات التي تناولت خطاب الملائكة مع الناس ، والآيات التي تكلمت عن التوفى ، وغمرات الموت ، وغيرها من الآيات التي لم يدرسها القوم ، وجعلوها دليلاً على إثبات العذاب الوهمي بالقبر ، أو ساعات الاحتضار عند الدكتور إسماعيل منصور !!

وإلى بيان هذه الآيات الكريمة :



٤٧٠ - انظر : حاشية رد المحتار لابن عابدين : (١٧٨/٢) .